

منتدى الفكر العربي

ARAB THOUGHT FORUM

AMMAN



الإلتقاء والإلتقاء

منتدى الفكر العربي

عمان  
م ٢٢٠/١/٢٣

التف

التاريخ ٢٠٠٧/١/٢٣

Ref .....

Date .....

ندوة

"دولة السلطنة وسلطة الدولة"

الدوحة؛ ٢٤ و ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٧

جلسة العمل الرابعة

مائدة مستديرة

"علاقة تصادم عبر المسار التاريخي"

الباحث

أ. د. عبد الله جمعة الكبيسي

أستاذ في كلية التربية/ جامعة قطر

مدير جامعة قطر (سابقاً)

قطر

## دولة السلطة/ سلطة الدولة (علاقة تصادم عبر المسار التاريخي))

أ- تحديد المعنى لمفهوم دولة السلطة وسلطة الدولة:

### (١) مفهوم سلطة الدولة:

سلطة الدولة من الناحية النظرية تعني أن جميع أجهزة الحكم فيها، من مؤسسات ودستور وقوانين وقيادة سياسية، كلها تعمل في منظومة متكاملة تستهدف تحقيق غايات الوطن وطموحاته، التي تعطي من قيمة المواطن ومشاعر حب الوطن، وتقوم على مبادئ فلسفية واجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية واضحة يشارك المواطن في صنعها والدفاع عنها، من خلال نظام ديمقراطي تعددي يؤكد على مبدأ تداول السلطة واحترام الدستور.

### (٢) دولة السلطة:

أما دولة السلطة فإنها من الناحية النظرية أيضاً، تعني أن أجهزة الحكم فيها، من مؤسسات ودستور وقوانين وتشريعات تعمل في منظومة واحدة لتحقيق مصالح السلطة الحاكمة، ويصبح الوطن وثرواته ومواطنيه ملكاً لها. وفي نظام دولة السلطة تنعدم مظاهر الديمقراطية ومشاركة المواطنين في صنع وإدارة مستقبلهم، وتتدنّى مشاعر حب الوطن ومبادئ وقيم العمل من أجل المصلحة العامة، ويعم الفساد أجهزة الدولة.

### (٣) التطور التاريخي لهذين المفهومين:

برز مفهوم دولة السلطة في ظل الحضارات القديمة، تحت مسميات مختلفة مثل الحاكم المطلق والحاكم العادل والحاكم الديكتاتوري والحاكم الشيوعي ... وكان الاستثناء خلال ذلك المسار التاريخي قد شهدته الإنسانية في ظل فترتين قصيرتين، الأولى الحكم الديمقراطي في دولة أثينا قبل احتلالها من

الإمبراطورية الرومانية، والثانية ظهرت ملامحها في حضارتنا الإسلامية خلال حكم الشورى فترة حكم الخلفاء الراشدين الأوائل. وقد استمر نموذج دولة السلطة يمارس سطوته في مختلف أرجاء العالم حتى ظهور عصور النهضة والتنوير والعصر الصناعي في أوروبا التي أحدثت ثورة في العقل البشري وكان من نتائجها، ظهور مفهوم الدولة القومية وانتشار التعليم، وحركات الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي، تلك العوامل ساعدت على تطور مفهوم سلطة الدولة لدى معظم شعوب أوروبا، التي خاضت شعوبها نضالاً عسيراً ضد طغيان الكنيسة والحكم الإقطاعي وأنظمة الحكم المطلق، وبدأت مفاهيم إنسانية جديدة تحتل مكانتها ويعظم شأنها مثل الحكم على أساس مبدأ الدستور والحكم الديمقراطي ومبدأ المساواة بين المواطنين وسيادة القانون ومفهوم المواطنة.

#### (٤) ظاهرة الاستعمار:

ومع بداية القرن السادس عشر انتشرت في أوروبا ظاهرة الكشوف الجغرافية للعالم الآخر وما تمخضت عنه من حالة التنافس الاستعماري على معظم أجزاء العالم في الأمريكتين الشمالية والجنوبية وكندا وأفريقيا وآسيا، هذه الظاهرة أعادت من جديد الحياة لمفهوم دولة السلطة لمصلحة المستعمر وأصبحت الأرض المستعمرة وثرواتها ومواطنيها ملكاً له. هذه الحقيقة أفقدت الدول الاستعمارية منطقتها الأخلاقي والإنساني الذي أرسى على أساسه نظم الحكم فيها.

#### ب- المشهد في العالم العربي:

لقد عانا العالم العربي أشد المعاناة من ظاهرة الاستعمار القديم، وبدأت شعوب العالم العربي في النضال للتحرر من الاستعمار منذ مطلع القرن العشرين وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ونالت الدول العربية استقلالها الواحدة تلو الأخرى، ولكن كان ذلك النضال من أجل الحرية والاستقلال قوياً في محتواه القطري ضعيفاً في محتواه وامتداده القومي. وقد شكل هذا التطور السياسي والاقتصادي للدول القطرية الحديثة عقبة في سبيل التكامل الوحدوي للأقطار العربية.

وفي مطلع القرن الواحد والعشرين نلحظ عدة مشاهد في واقعنا العربي نحاول أن نستعرضها باختصار فيما يلي:

### المشهد الأول: نمو المشاعر القومية- الإسلامية:

من الحقائق التي نشاهدها على الساحة العربية نمو المشاعر القومية- الإسلامية لدى شريحة واسعة من الشعب العربي التي تؤكد على حقها بضرورة المشاركة في ممارسة السلطة وضرورة المشاركة الديمقراطية في صنع القرار من خلال المجالس النيابية والمطالبة بسيادة الدستور وحكم القانون. والمساواة بين المواطنين، وكفالة الحريات العامة وحقوق الإنسان. وقد استجابت كثير من الدول العربية التي تتمتع بخصائص دولة السلطة وبدرجات متفاوتة لهذا التيار الشعبي الذي لا زال في تطور ونما.

### المشهد الثاني: عودة الاستعمار الأمريكي- البريطاني من جديد:

يتجلى المشهد الثاني في عودة الاستعمار الأمريكي- البريطاني من جديد لاحتلال بعض الأراضي العربية، مثل احتلال العراق، التدخل المباشر في الشؤون اللبنانية، التدخل المباشر في الشؤون السودانية (مشكلة دارفور)، الوضع في الصومال، تشجيع التيارات والأحزاب الطائفية والعرقية كأدوات تفتيت وإعاقة وإشغال داخل القطر الواحد.

### المشهد الثالث: الدعم المطلق للكيان الصهيوني:

تتزامن مع عودة الاستعمار لاحتلال بعض الأراضي العربية سياسة الدعم المطلق من قبل أمريكا والاتحاد الأوربي للكيان الصهيوني وبشكل مكشوف لتبرير كل جرائمه بحق الشعب الفلسطيني والعمل بشكل دائم لتشويه نضاله المشروع لنيل حقوقه التي أقرتها الأمم المتحدة.

وإذا تأملنا المشهدين الثاني والثالث نرى أنهما يكملان بعضهما بعضاً ويتحدان في غايتهما التي تتلخص في الأهداف التالية:

- (١) ترسيخ مفهوم دولة السلطة في إطار الدولة القطرية.
- (٢) إضعاف الدولة القطرية من خلال تعميق المشاعر الطائفية والعرقية والأثنية.

- (٣) إشغال الدولة القطرية بمشكلات اقتصادية وسياسية تحد من قدرتها على مواجهة الأخطار الاستعمارية.
- (٤) تشويه نضال الحركات الوطنية القومية والإسلامية في الوطن العربي من خلال تضخيم ظاهرة الإرهاب.
- (٥) العمل بشكل مخطط على حصر الجهد العربي من مفكرين وكتاب وفنانين في زاوية الدفاع والتبرير لتبرئة الساحة العربية والدين الإسلامي من تهمة الإرهاب.

#### المشهد الرابع: حيوية الأمة العربية:

من خصائص أمتنا العربية أنها تمتاز بتراتها الثقافي العريق الذي حافظ على وجودها واستمراريتها في الزمن رغم المحن والكوارث، وتتجلى حيويتها اليوم في طلائع شعبها على مقاومة تلك الأهداف الاستعمارية، ونرى ذلك الأمل متجسداً على أرض الواقع من خلال الحقائق التالية:

- (١) المقاومة العراقية للاحتلال الاستعماري الأمريكي- البريطاني.
- (٢) المقاومة اللبنانية للمخططات الاستعمارية- الصهيونية.
- (٣) المقاومة الفلسطينية للطغيان الإرهابي الصهيوني.
- (٤) المقاومة الشعبية في الأقطار العربية للتطبيع مع إسرائيل.